

اسم المادة: أدب المصافحة والسلام

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: أدب المصافحة والسلام
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد؛

أهلا وسهلا ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وبعد؛

من أعظم الأسس التي يؤكد الإسلام على بنائها بين الناس تأسيس دواعي المحبة وروابط الأخوة بين المسلمين، لذا كان دايما ديننا الحنيف في كل أمر من أوامره أو تعاليم هذا الدين تؤكد دائما على التأصيل العام بالقول أو بالفعل لهذه المحبة أو لهذه الرابطة بين المؤمنين.

الإمام البخاري –رحمة الله عليه– في كتابه الماتع الأدب المفرد ذكر باب هو من أهم الأبواب التي تؤكد على هذه الأواصر، بل هي سبب من أعظم الأسباب التي تؤكد على أواصر المحبة بين المؤمنين، ألا وهو باب إفشاء السلام، ومما يدل على أن هذا الباب من الأبواب المهمة جدًا التي تؤكد على تدعيم أواصر المحبة بين الناس؛ قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ"[1]. فهذا الشيء إذا تم بالفعل زي ما هنشوف الآن أدلته في فضله وآدابه وغير ذلك، هنجد بالفعل، قد إيه هذا الدين فعلا يؤكد على معنى المحبة.

ومن أعظم الأسباب التي توصل إلى هذه المحبة هي إفشاء السلام بين الناس، وزي ما بعض الناس النهاردة بتقول إن كتر السلام يقلل المعرفة لا لا لا، ده إفشاء السلام بيزيد في المحبة يزيد في الود يزيد في الألفة بين الناس.

أبدأ النهاردة بإذن الله –تبارك وتعالى– بفضل إفشاء السلام، طبعا وأنا بجمع في الأحاديث اللي وردت في فضل إفشاء السلام أحاديث طبعًا كثيرة جدا، أحاول أذكر بعضا منها مش هقولها كلها طبعا لإن هي كثيرة جدا، وده بيؤكد قد إيه النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيؤكد على مسألة إفشاء السلام، أما الحديث الأول فهو حديث أنس –رضي الله عنه– قال: "قال لي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم "يا بُنيَّ، إذا دخلْتَ على أهلِكَ، فسَلِّمْ يكُنْ بَرَكَةً عليك وعلى أهلِ بيتِكَ""[2]، فالسلام أول معنى من معانيه أن به ينزل الله –سبحانه وتعالى– من فضله وبركته على أهل البيت، وجود السلام في البيت سبب لنزول البركة على أهل هذا البيت، البركة في العلاقة، البركة في المال، البركة في الصحة، البركة في الأولاد، البركة اللي تشمل أهل البيت كله، إنما تُقذف في هذا البيت سبب إفشاء السلام.

[1] صحيح مسلم
[2] أخرجه الترمذي والطبراني



كذلك أيضاً من أعظم البركات اللي ربنا –عز وجل– جعلها في إفشاء السلام هي مسألة الجنة، ودي أعظم بركة من البركات، كما قال –صلى الله عليه وسلم– وده على فكرة من أول التعاليم اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– أكد عليها وهو داخل المدينة، كما في حديث عبد الله بن سلام أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما أتى المدينة قال: "أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ –أول حاجة قالها–، وأطْعِمُوا الطَّعامَ، وصِلُوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ، تدخُلوا الجنَّةَ بسَلامٍ"[٣].

كذلك أيضاً النبي –صلى الله عليه وسلم– جعل أن من أعظم شعب الإيمان ومن أعلي شعب الإيمان عند الله –سبحانه وتعالى– هي مسألة إفشاء السلام، كما في الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو: "أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ الإسْلَامِ خَيْرٌ؟ قالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وتَقْرَأُ السَّلَامَ علَى مَن عَرَفْتَ ومَن لَمْ تَعْرِفْ"[٤]، ده بيسأله على أعظم شعب دين أعظم شعب الإسلام، أعلى درجة من درجات الإسلام والإيمان، فالنبي يقول له تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف.

النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لنا إن إفشاء السلام ده على سبيل الأمر، كان أمر من النبي –صلى الله عليه وسلم– كما ستبين لنا الآن. النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لنا كما عند أبي داوود والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي أمامة –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ أولى النَّاسِ باللَّهِ مَن بدأَهُم بالسَّلامِ"[٥]، أولى الناس بالله يعني أولاهم بفضل الله، أقربهم عند الله منزلة، أعلاهم عند الله –عز وجل– درجة، أقرب الناس تنزل عليهم رحمات ربنا –سبحانه وتعالى– هو من يبدأ الناس السلام، من يبادر إلى إلقاء السلام على الناس.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– لما سئل عن الدرجات، ازاي نعلو في الدرجات عند الله –سبحانه وتعالى–؟ حديث رواه أحمد من حديث ابن عباس قال النبي –صلى الله عليه وسلم– أتدرون فيما اختصم الملأ الأعلى؟ في الكفارات وفي الدرجات، أما الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام.

كذلك أيضاً قال النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو يؤكد على معنى أن إفشاء السلام سبيل للمحبة والترابط والألفة بين الناس، قال –صلى الله عليه وسلم–: "أَفْشُوا السلامَ تَحابُّوا"[٦]، إفشاء السلام بينكم يؤدي إلى المحبة وإلى التواد والتواصل بين الناس.

وقال –صلى الله عليه وسلم– كما عند البخاري في الأدب كما سيذكر الشيخ وابن حبان من حديث البراء بن عازب؛ قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أَفشوا السَّلامَ تَسلَمُوا"، أفشوا السلام تسلموا، أفشي السلام بينك وبين الناس تسلموا، يبقى فيه بينكم وبين بعض سلام وفيه محبة وطالما أن المحبة مغروسة في مكان، أنَّ يكون هناك مشاكل أنَّ يكون هناك أزمات، ليه؟ إفشاء السلام أنا في الشارع عندي، السلام عليكم يا حاج فلان، السلام عليكم يا حاجة فلانة، السلام عليكم يا فلانة، السلام عليكم يا فلان، بالتالي هنا هتبقى فيه محبة، وبالتالي يبقى فيه سلام، وإلا لو مفيش محبة، تبقى فيه مشاكل، تبقى فيه أزمات، تبقى فيه قطيعة.

بل ومن أعجب الأحاديث اللي أنا وقفت عليها في فضل إفشاء السلام هو ما رواه الطبراني في معجمه الكبير من حديث أبي الدرداء –رضي الله عنه– أنه قال: سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَعْلُوا"، أفشوا السلام كي تعلوا، يا جماعة السلام عليكم

---

[٣] صححه الألباني

[٤] صحيح البخاري

[٥] الحديث وشرحه هنـــا

[٦] صحيح الأدب المفرد



دي النبي بيقول: تفشوا السلام بينكم وبين بعض تكون النتيجة إنكم تعلوا، فأنا يعني بصراحة ما كنتش قادر أفهم معنى الحديث، إيه العلاقة بين إفشاء السلام وعلو الأمة على غيرها من الأمم؟ لقيت الإمام المناوي –رحمة الله عليه– وهو بيشرح هذا الحديث بيقول: يا جماعة أكتر حاجة تخلي الأمة تنهزم وتفشل وجود الخلاف، "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" الأنفال:٤٦، فمن أكتر الأسباب التي تؤدي إلى تمكن الأعداء منا الفشل، والفشل ده لا يكون إلا بالقطيعة والبغضاء.

إنما النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لنا هنا، بقوا على النقيض لو أفشيتم السلام هتتحابوا هتتآلفوا هتكونوا على كل قلب رجل واحد، وبالتالي عندها تعلوا على كل الخلق.

بل وجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– من أعظم الأمور التي بها يغفر الله –سبحانه وتعالى– لعبده، من أعظم الموجبة لمغفرة الله –عز وجل– لعباده، مسألة إفشاء السلام كما عند الطبراني من حديث هانئ بن يزيد –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إنَّ من موجباتِ المغفرةِ بذلُ السلامِ وحسنُ الكلامِ" من الأشياء اللي توجب المغفرة بذل السلام وحسن الكلام.

بل اللي يسأل عن مضاعفة الحسنات ومضاعفة الأجور عند الله برضه إنما يكون بإلقاء السلام، "جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلم فقال: السَّلامُ عليكم، فردَّ عليه ثمَّ جلس فقال: عشرٌ، ثمَّ جاء آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ فردَّ عليه فجلس فقال: عشرونَ، ثمَّ جاء آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه فردَّ عليه فقال ثلاثونَ"[٧].

بل النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقولنا كما ذكر الشيخ –رحمة الله عليه– حديث جميل جدا بيقولنا: "باب السلام اسم من أسماء الله" –عز وجل– وذكر فيه حديث أنس –رضي الله عنه–: "إنَّ السَّلامَ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تعالَى وضَعَه اللهُ في الأرضِ، فأفشوا السَّلامَ بينكُم"، اسم من أسماء الله، يعني انت بتقول السلام عليكم انت بتذكر اسم من أسماء الله –سبحانه وتعالى–، ففيها ذكر برضه لله –سبحانه وتعالى– في إفشاء السلام، وغير ذلك.

كذلك أيضاً أحبابي الإمام البخاري –رحمة الله عليه– في وسط الكلام اللي احنا بنقوله ده بوب بابًا فقال: "باب إفشاء السلام"، لازم إن احنا نفشي السلام بيننا وذكر حديث: "لا تدخلوا الجنةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا ألا أدلُّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلامَ بينَكم"[٨]، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "أَفشوا السَّلامَ تَسلَمُوا"، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "اعبُدوا الرَّحمنَ، وأفشوا السَّلامَ، وأطْعِمُوا الطَّعامَ، تدخُلوا الجِنانَ"[٩].

يبقى إذًا دي بعض الأحاديث التي وردت في فضل السلام وإفشاء السلام بين الناس.

بعد ما اتكلمنا على فضل إفشاء السلام، الشيخ حط باب جميل جدا قال لنا "باب بدء السلام"، هو ازاي أصلا تحية الإسلام؟ السلام؛ ازاي التحية دي بدأت؟ فذكر لنا حديث أبي هريرة؛ عشان تعرفوا إن الأنبياء أخوة لعلات، دينهم واحد، فالذي بعث الله به آدم هو الذي بعث الله –عز وجل– به محمد، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم–: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ علَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِراعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ علَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ المَلائِكَةِ، جُلُوسٌ، فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ؛ فإنَّها تَحِيَّتُكَ وتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فقالَ: السَّلامُ

[٧] تخريج سنن أبي داود

[٨] أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهم

[٩] سنن الترمذي





عليْكُم، فقالوا: السَّلامُ عَلَيْكَ ورَحْمَةُ اللَّهِ، فَزادُوهُ: ورَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ علَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حتَّى الآنَ"[١٠]، يبقى مثلا بدء السلام مش النبي اللي بدأ به، ده اللي بدأ به سيدنا آدم –عليه الصلاة والسلام–.

من آداب السلام

بعض الآداب التي ينبغي علينا أن نتمسك بها عند السلام:

الأدب الأول وهو أن يسلم الصغير على الكبير، والراكب على الماشي والماشي على القاعد، والقليل علي الكثير، ولذا بوب الشيخ الإمام البخاري –رحمة الله عليه– بابًا فقال: "باب يسلم الماشي على القاعد"، وذكر فيه حديث عبد الرحمن بن شبل أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ليُسَلِّمِ الرَّاكِبُ على الرَّاجِلِ –الراجل معناها اللي ماشي على رجليه– وليُسَلِّمِ الرَّاجلُ على القاعدِ –واللي ماشي على رجليه يسلم على القاعد– وليُسَلِّمِ الأقَلُّ على الأكثرِ، فمَن أجابَ السَّلامَ فهوَ لهُ، ومَن لَم يُجِبْ فلا شيءَ لهُ"[١١] ويأتي الآن حكم رد السلام وإفشاء السلام. وقال –صلى الله عليه وسلم– كما في حديث أبي هريرة يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير، وفي رواية من حديث فضالة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "يُسلِّمُ الفارسُ على القاعدِ، والقليلُ على الكثيرِ"، يبقى إذًا الإمام البخاري لما بوب باب يسلم الماشي على القاعد ويسلم الراكب على القاعد ويسلم الماشي على الراكب ويسلم القليل على الكثير ويسلم الصغير على الكبير إنما يوضح لنا أدب من أهم الآداب التي ينبغي علينا أن نتمسك بها في مسألة إفشاء السلام.

الأدب الثاني إن لو فيه اتنين مع بعض ماشيين، شوفوا يا جماعة ديننا عايز يوصلنا لدرجة إن المحبة عالية جدا، لو اتنين في يوم من الأيام ماشيين في طريق ثم فرق بينهم حجر أو شجر أو أي شيء، احنا ماشيين في يوم من الأيام فرق بيننا عمود كهرباء واحد ماشي على اليمين وواحد ماشي على شماله، قال النبي –صلى الله عليه وسلم– كما عند أبي داود بإسنادٍ صحيح، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إذا لَقِيَ أحدُكُمْ أخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عليهِ –السلام عليكم ورحمة الله وبركاته–، فإنْ حالَتْ بينَهُما شجرةٌ أوْ جِدارٌ أو حَجَرٌ، ثُمَّ لَقِيَهُ، فَلْيُسَلِّمْ عليهِ"[١٢]، شوفوا لأي درجة النبي –صلى الله عليه وسلم– عايز يوصلنا لمسألة إفشاء السلام.

الشيخ الإمام البخاري –رحمة الله عليه– الحديث الذي ذكرته الآن رواه موقوفا عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، الحديث رقم ألف وعشرة حديث "باب حق من سلم إذا قام"، وذكر فيه عن أبي هريرة موقوفا عليه من لقى أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو حائط ثم لقيه فليسلم عليه، وذكر فيه أثر أنس –رضي الله عنه–، وده يوضح لنا قد إيه الصحابة –رضوان الله عليهم–، لو في يوم من الأيام سمعوا حديث عن النبي –صلى الله عليه وسلم– بسرعة كانوا بيطبقوه، وبيبقى منهج عام للمجتمع كله، يقول أنس إن أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– كانوا يكونون فتستقبلهم الشجرة فتنطلق طائفة عن يمينها وطائفة عن شمالها فإذا التقوا سلم بعضهم على بعض، لهذه الدرجة وصلت مرحلة التصافي والتحاب والإيمان بين الصحابة –رضوان الله عليهم–، لهذه الدرجة كان عندهم مسألة إفشاء السلام، لهذه الدرجة وصلت مسألة عندهم الالتزام أمر النبي –عليه الصلاة والسلام–، أيوه، هم دول أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–.

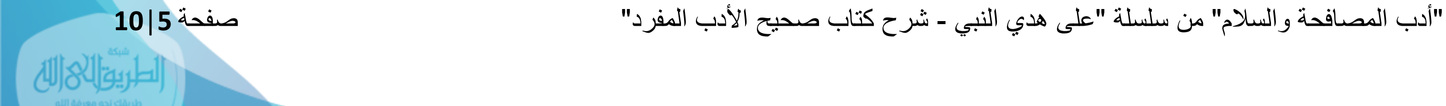
كذلك أيضاً من الآداب؛ ده الأدب التالت معانا في إفشاء السلام، من الآداب اللي الشيخ ذكرها لنا، ودي مسألة مهمة جدا، إن في بعض الأوقات واحد تلاقيه داخل البيت؛ ابن من الأبناء داخل مثلا البيت، الأب نايم أو الأم نايمة شوية أو حد مريح تعبان، تلاقيه دخل؛ السلام عليكم، السلام عليكم، تلاقيه يعني عامل مشكلة جامدة جدا وبيزعق بصوت عالي جدا، ولو كلمته يقول لك النبي يقول: أفشوا السلام، يا

---

[١٠] صحيح البخاري

[١١] صحيح البخاري

[١٢] سنن أبي داود



أخي اللي أمر بإفشاء السلام، أمرك إنك لما تسلم على حد ما تأذيش حد بهذا السلام، واحد نايم كده –احنا مثلا شفناها– واحد نايم كده هزه كده، السلام عليكم السلام عليكم، يا سيدي ليس هذا من الأدب، بل من الآداب المتعلقة بإفشاء السلام، إن هذا الإفشاء يكون برفق ولين ولا يؤذي أحدًا.

صلوا أحبابي على من علم الدنيا كلها الأدب، عن المقداد بن الأسود –رضي الله عنه– قال: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يجيء من الليل، فيسلم تسليما، –بصوا– لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان، يعني أي أدب هذا؟ إيه الأدب ده؟ أنه يخش يسلم برفق ولين اللي نايم ميصحهوش واللي صاحي هو سامعه كويس جدا جدا جدا، ليه؟ مراعاة للأدب، مايأذيش حد حتى لو كان عن طريق إفشاء السلام.

كذلك أيضاً من آداب الدعاء إفشاؤه ثلاثا، إن كانت الحاجة قد تلتزم ذلك، كما في البخاري أن النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عليهم، سَلَّمَ عليهم ثَلَاثًا"، ليه يسلم عليهم ثلاثا؟ لعل أحد لم يسمع لعل أحد كان مشغولًا فيسلم ثلاثًا حتى يسمع الجميع.

كذلك أيضاً إخواني وأخواتي من آداب السلام هو إن السلام ده يكون للكل، ما نختصش أقوام دون أقوام، أو أسلم على اللي أعرفه واللي ما اعرفوش ما أسلمش عليه، لا لا لا، بل الأصل أن السلام يعم كل أحد، لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– لما سأل النبي –صلى الله عليه وسلم– رجل عن أي الإسلام خير؟ قال: "وتَقْرَأُ السَّلَامَ علَى مَن عَرَفْتَ ومَن لَمْ تَعْرِفْ".

إفشاء السلام معناه إظهاره ونشره على كل الناس مش على طائفة معينة دون آخرين، زي بعض الناس مثلا نلاقي إيه؟ واحد ملتحي ماشي في الشارع، فإذا شاف ملتحي يسلم عليه، وفي نفس الوقت في ناس في موقف ميكروباص مثلا واقف فيهم واحد ملتحي وناس تانيين واقفين، أول ما دخل السلام عليكم وقام ألقى السلام على الملتحي وما سلمش على الناس، دي يا جماعة بتضر الدعوة وهي مخالفة لهدي النبي –صلى الله عليه وسلم–، وعلى فكرة هذه علامة من علامات الساعة ومن أشراط الساعة أن يكون السلام للخاصة، لذا الشيخ –رحمة الله عليه– بوب بابا فقال باب من كره تسليم الخاصة، هو مش كراهة ده زي ما قلت لكم إن دي على عادة العلماء أو الفقهاء الأوائل أن الكراهة عندهم كانت للتحريم، لِما ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أنَّ بينَ يدَيِ السَّاعةِ تسليمَ الخاصَّةِ، وفُشوَّ التِّجارةِ، حتى تُعينَ المرأةُ زَوجَها على التِّجارةِ، وقَطعَ الأَرحامِ، وشَهادةَ الزُّورِ، وكِتمانَ شَهادةِ الحقِّ، وظُهورَ القَلمِ"[13]، وظهور القلم أي انتشار الكتب وما حدش طبعا بيقرأ.

النبي –صلى الله عليه وسلم– جه قالنا إن من أشراط الساعة تسليم الخاصة، وعند أحمد والطبراني أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ مِن أشراطِ السَّاعةِ أن يسلِّمَ الرَّجلُ على الرَّجلِ لا يسلِّمُ عليهِ إلَّا للمَعرفةِ"، هو ما بيسلمش عليه إلا للمعرفة بس، إنه عارفه، فطبعا ده من الآداب اللي للأسف تركها كثير من الناس وأصبح السلام عندهم للمعرفة، مع إن الأصل إن السلام يكون لكل الخلق.

كذلك أيضاً من الآداب المتعلقة بإفشاء السلام، هو رد السلام على من حمل السلام، يعني إيه؟ كم مرة في يوم من الأيام أجيلك مثلا أقول على فكرة أنا كنت امبارح مع محمد زميلك وهو بيسلم عليك، فتقول لي الله يكرمك والله كتر خيرك الله يسلمه، ده ليس من الأدب، يعني شوفوا ديننا وصل المسألة لحد فين؟ محمد بيسلم عليك، طب قل له الله يسلمك، يا جماعة مش من الأدب، انت سلمت على اللي ألقى السلام عليك، طب واللي حمل إليك السلام؟

[13] السلسلة الصحيحة للألباني

شوفوا فقه السيدة خديجة –رضي الله عنه– وأدبها، يقول النبي –صلى الله عليه وسلم– لما جاء جبريل فقال يا محمد هذه خديجة اقرئها من ربها السلام ومني السلام، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول للسيدة خديجة إيه: يا خديجة هذا جبريل يقرئك من الله السلام، ويقرئك السلام. فقالت خديجة العاقلة الفطنة اللبيبة فقالت خديجة: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا رسول الله. أي أدب هذا؟ إيه الأدب ده؟ يبقى هنا رد السلام بيكون على اللي سلم علي واللي نقل علي السلام كمان، وهذا أدب من الآداب الغائبة بيننا. فلانة بتسلم عليكِ، وعليها وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ترد السلام على اللي حملت السلام وعلى التي ألقت.

كذلك أيضاً بعض الأوقات كده واحد بيتصل بالتليفون، أيوه يا محمد أخبارك إيه؟ عامل إيه؟ تعال لي بس في الحتة الفلانية، منتظرك. النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "فمَنْ بدأَكُمْ بالسُّؤالِ قبلَ السلامِ فلا تُجِيبُوهُ"[١٤]، لازم السلام الأول، مش هرد عليك، في إيه بس؟ ألقِ الأول، السلام عليكم، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قول بقى انت عايز إيه؟ أدب، أدب، نيجي نتكلم ما ينفعش تتكلم على طول، ابدأ الأول بالسلام وبعد ذلك ابدأ في الكلام.

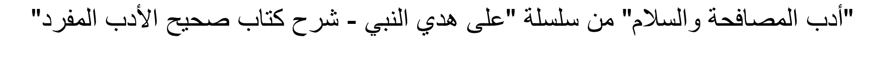
كذلك أيضاً من الآداب المتعلقة بالسلام أنا رايح داخل على ناس السلام عليكم وأنا داخل، دخلت عليهم فسلمت عليهم وأنا خارج كنت خارج من غير ما أسلم، وده ليس من آداب السلام، بل من أدب السلام كما قال –صلى الله عليه وسلم– والحديث الشيخ –رحمة الله عليه– ذكره، قال الشيخ –رحمة الله عليه–: "باب التسليم إذا جاء المجلس" داخل على مجلس تسلم على أهله. قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إذا جاء أحدُكُم المجلِسَ فليُسَلِّمْ، فإن جلَسَ ثمَّ بدا لهُ أن يقومَ قبلَ أن يتفرَّقَ المجلِسُ– فليُسَلِّمْ، ما الأُولَى بأحقَّ مِنَ الآخرةِ"،

من الآداب أيضاً اللي الشيخ ذكرها لنا في الكتاب هي ما يتعلق بمن سلم إشارةً، باب من سلم إشارةً، وذكر فيه حديث ولكن الحديث ضعيف، قالت أسماء: "أومأ النبي –صلى الله عليه وسلم– بيده إلى النساء بالسلام"، شاور لهم كده، زي ما كتير من الناس بتعمل معدي على محل حمام أخبارك إيه؟ محمد ازيك؟ سيد أخبارك إيه؟ ولكن احنا عندنا إن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن ذلك، نهى أن يكون سلامنا مجرد إشارة باليد أو إشارة بالأصابع، ها؟ عامل إيه كده؟ فالنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: تسليم اليهود بالرؤوس والأكف والإشارة. تسليم اليهود كده، تسليم اليهود بالأكف كده، أو بالإشارة كده. فالنبي –صلى الله عليه وسلم– نهى أن نتشبه باليهود في هذا الحال. فنهانا النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يكون تسليمنا تسليم بالرأس، وعلى فكرة هو كان زمان لما كنا نقابل حد؛ السلام عليكم، ازيك يا محمد؟ بعد شوية نزل عليها التخفيض، ازيك يا محمد؟ بعد شوية كده، يعني بعد شوية بيعمله براسه كده، بعد شوية بقى الناس خلاص بقى من البخل قعدت تعمل إيه؟ بالرموش كده، تعمل لها كده، ودي من المشاكل للأسف اللي احنا بنقابلها في حياتنا، يا جماعة سيبكم من عادات الناس وتقاليد الناس، خلونا في المنهج الشرعي.

وذكر الشيخ عن عطاء بن أبي رباح، كانوا يكرهون التسليم باليد، أو قال كان يُكره التسليم باليد أو يَكْرَه التسليم باليد، السلف كانوا يكرهون ذلك، ما كانوش بيعملوا كده، ولكن كان تسليمهم تسليم بالكلام، طبعا ويستثنى من هذا طبعا السلام في الصلاة، لو حد في يوم من الأيام معدى علي وأنا بصلي وألقى علي السلام، فإنما يكون التسليم إشارة باليد، كما ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– مر عليه رجل فسلم عليه، فأشار النبي إليه بيده، فجعل باطن كفه للأرض وظهر الكف إلى السماء، عمل له كده، إنما باقي أنواع الإشارة؛ الإشارة تكون مش باليد ولا بالأصابع ولا بالسلام ولا بالحواجب ولا بالرأس، الإشارة إنما تكون بقول الإنسان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[١٤] صحيح الجامع



كذلك أيضاً من الأمور التي ذكرها لنا الشيخ –رحمة الله عليه–، احنا قلنا دلوقتي إن السلام بيكون على كل أحد، اللي أعرفه واللي ما اعرفهوش، ولكن هنا عدة أسئلة تطرح معانا، هل يسلم الإنسان على الفاسق؟ الشيخ بوب لنا بابًا، فقال: باب لا يسلم على فاسق، وذكر لنا برضه باب من ترك السلام على المتخلق وأصحاب المعاصي، ده يعني فيه مسائل مهمة جدا، مسائل مهمة جدا.

روى الشيخ عدة آثار باب لا يسلم على الفاسق، فقال: لا تسلموا على شُرَّاب الخمر، اللي بيشرب خمر ما تسلمش عليه، وعن الحسن: ليس بينك وبين الفاسق حرمة، ومر علي بن عبد الله على أقوام يلعبون بالشطرنج، فقال: لا تسلموا على من لعب بها وهي الميسر.

وعندنا طبعا هو ذكر آثار ولكن عندنا طبعا في الصحيحين حديث توبة كعب بن مالك لما أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– الصحابة إن هم ألا يتكلموا معه لما تخلف عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في غزوة تبوك، فقال: فدخلت على ابن عم لي وكان من أحب الناس إلى قلبي فسلمت عليه فلم يرد علي السلام، يعني هو حرك شفته كده فمش عارف هو رد السلام أصلا وألا ماردش السلام، فهذا فيه دليل على أن الإنسان إذا كان على معصية أو على ذنب ورأينا المصلحة ان احنا ما نردش عليه السلام ان احنا نهجره، زي ما ذكرت لكم قبل الدرس الهجر، إن احنا نهجره، وترتب على ذلك مصلحة فلا نرد عليه السلام.

وعن أبي سعيد قال: أقبل رجلٌ من البحرينِ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فسلَّم عليه فلم يرُدَّ وفي يده خاتمٌ من ذهبٍ وعليه جُبَّةٌ من حريرٍ فانطلق الرجلُ محزونًا فشكا إلى امرأتِه فقالت لعلَّ برسولِ اللهِ جبَّتُك وخاتمُك –يعني لعل النبي شاف إن انت لابس الهدوم دي فيها حاجة غلط أو خاتم الدهب أو حاجة غلط– فألقِهما ثم عُدْ، ففعل فردَّ السلامَ فقال جئتُك آنفًا فأعرضتَ عني –أنا من شوية جيت لك وسلمت عليك، انت أعرضت عني–، قال كان في يدِك جمرٌ من نارٍ قال لقد جئتُ إذًا بجمْرٍ كثيرٍ قال إنَّ ما جئتَ به ليس بأجزأَ عنا من حجارةِ الحَرَّةِ و لكنه متاعُ الحياةِ الدنيا قال فبماذا أتختَّمُ قال بحلْقَةٍ من وَرِقٍ أو صفرٍ أو حديدٍ".

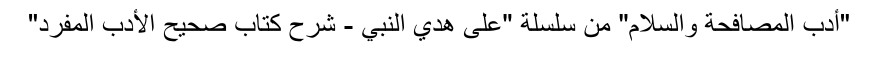
يبقى إذًا هنا النبي –صلى الله عليه وسلم– لما رأى هذا الإنسان لابس خاتم دهب فمردش عليه السلام، راح لزوجته وقالت له لعل عشان انت لابس خاتم دهب، طرح الخاتم الدهب، وراح للنبي وسلم، رد عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– وأخبره أن الخاتم الدهب ده جمرة من نار في يد الإنسان. شوفوا هنا كعب بن مالك لما ما حدش سلم عليه والناس هجرته تاب وأحسن توبته ورجع إلى الله –عز وجل–، هذا الإنسان ألقى خاتم الذهب تاب ورجع إلى الله –سبحانه وتعالى–، فالعاصي لا يُسَلَم عليه إذا كانت هناك مصلحة تقتضي ذلك.

كذلك أيضاً إخواني وأخواتي من الأمور برضه اللي ما ينفعش إن احنا نلقي فيها السلام؛ السلام على الناس يوم الجمعة، بعض الناس يجي كده والإمام بيخطب يقوم إيه؟ يلقي السلام على الناس، لا ده ما ينفعش، لإن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "من قالَ لصاحبِه يومَ الجمُعةِ والإمامُ يخطُبُ: أنصِتْ، فقَد لغا"[١٥]، فكذلك أيضاً اللي يخش المسجد يصلي ركعتين، ثم من بعد ذلك يجلس ولا يسلم على الناس.

طب إذا ألقى أحد من الناس السلام؟ لو في يوم من الأيام أحد ألقى السلام من الناس في يوم جمعة نرد عليه؟ إنما يكون رد بعد خطبة الجمعة، طيب يبقى ده السلام على العصاة، السلام يوم الجمعة.

كذلك أيضاً السلام على من يبول، إذا كان في يوم الإنسان بيبول أو إنسان يقضي حاجته فما ينفعش في يوم من الأيام إن أنا ألقي عليه السلام لأن هذا الشيء نهى عنه النبي –صلى الله عليه وسلم–. كان النبي يبول ذات يومٍ، فمر عليه رجل، فقال: السلام عليك يا رسول

[١٥] صححه الألباني





الله، فلم يرد عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى إذا أنهى بولته وتطهر النبي –صلى الله عليه وسلم– رد عليه السلام وقال: إنه لم يمنعني أن أرد عليك السلام إلا أنني كنت على هذه الحالة.
طيب بالنسبة بقى لتسليم المرأة، هل يجوز لي في يوم من الأيام رايح الجامعة رايح الكلية أقول السلام عليكم أو الكلام ده؟ هل يجوز تسليم الرجال على النساء؟ عندنا في ذلك أحاديث؛ أما الحديث الأول فهو حديث أسماء: "أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ مرَّ في المسجدِ يومًا وعصبةٌ مِن النِّساءِ قعودٌ فألوَى بيدِهِ بالتَّسليمِ"[16]، فسلم النبي –صلى الله عليه وسلم– عليهن، فهذا فيه دليل أن النبي –صلى الله عليه وسلم– على النساء.

وثبت من حديث أنس أن النبي –صلى الله عليه وسلم– مر على جماعة من النساء فسلم عليهن، السلام هنا هو إلقاء السلام مش السلام المصافحة، المصافحة دي حرام، فهنا النبي –صلى الله عليه وسلم– ألقى السلام على النساء، لذا قال العلماء: الأصل في إلقاء الرجال السلام على النساء أنه جائز، ولكن عند أمن الفتنة، أنا النهاردة في الجامعة داخل على واحدة السلام عليكم عاملة إيه؟ السلام عليكم وهي تقول السلام عليكم، ده هيؤدي بعد ذلك إلى فتن، ويؤدي بعد ذلك إلى والعياذ بالله إلى أشياء غلط، ففي هذه الحالة الآن هنقول لا، السلام على النساء يجوز عند أمان الفتنة، أما إذا لم تؤمن الفتنة فالأصل عدم إلقاء السلام.
وكذلك الحكم عكسه تسليم النساء على الرجال، لما ثبت أن أم هانئ ذهبت إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، فسلمت عليه فقال: من هذه؟ قلت: أم هانئ؟ فقال: مرحبا. يبقى إذًا تسليم الرجال على النساء أو تسليم النساء على الرجال إنما يكون في حالة أمان الفتنة، أما إذا لم تؤمن الفتنة فلا يجوز بحال من الأحوال أن يكون فيه هناك إلقاء سلام حتى لا يكون هناك مسألة فتن بين الناس.

جزئية تانية هي جزئية إلقاء السلام على غير المسلم، لاحظوا معايا واحنا بنتكلم على الجزئية دي بالذات إن من أول شرحنا لكتاب الأدب المفرد في بر الوالدين؛ الشرع شرع لنا بر الوالدين مع الأب والأم الكفرة، في صلة أرحام الشرع وصانا بصلة الأرحام مع ذوي الأرحام غير المسلمين، في مسألة الإحسان إلى الجار، كان نفس الكلام، في كل باب من الأبواب اللي فيها خلق عالي وأدب رفيع بين المسلمين الشرع قال لنا لازم إن انتم تجتهدوا في هذه المسألة مع المسلم وغير المسلم. أما في مسألة السلام فلا بأس أبدا ان احنا نسلم على أهل الكتاب وغيرهم، ولكن بغير السلام عليكم، حياكم الله، أخباركم إيه؟ صباح الخير، صباح النور، هذه التحيات اللي احنا دايما يعني تكون بنذكرها من وقت لآخر، صباح الخير، صباح النور، أخباركم إيه؟ عاملين إيه؟ بغير تحية السلام، لنهي النبي –صلى الله عليه وسلم–، الشيخ بوب باب فقال: لا يُبدأ أهل الذمة بالسلام فعن أبي بصرة –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنِّي راكبٌ غدًا إلى اليَهودِ. فلا تبدَؤوهُم بالسَّلامِ. فإذا سلَّموا عليكُم فقولوا: وعليكُم"[17]. طيب لو هو في يوم من الأيام بدأني بالسلام، قال لي السلام عليكم، باب إذا كتب الذمي فسلم يرد عليه، لو في يوم من الأيام حد منهم قال لي السلام عليكم أقول له وعليكم السلام مفيش فيها مشكلة.
عن أبي عثمان النهدي قال: كتب أبو موسى إلى رهبان يسلم عليه في كتابه، فقيل أتسلم عليه؟ فقال: إنه كتب إلي فسلم علي، فرددت عليه.
وده قول بصراحة لبعض أهل العلم، إن غير المسلم إذا بدأني بالسلام، قال: السلام عليكم، هل أرد عليه السلام؟ ولا أكتفي وأقول وعليكم؟ لا يا جماعة، كلمة وعليكم دي إنما كانت خاصة باليهود الذين قالوا للنبي – صلى الله عليه وسلم– لما مروا عليه: السام عليك. فالنبي قال لهم: وعليكم. أما إذا واحد من أهل الكتاب قال لي السلام عليكم لا بأس إن أقول له وعليكم السلام، لفعل أبي موسى الأشعري.
أما إن أنا أقول له وعليكم ده دي في حالة إذا كان بيدعو علي أثناء السلام كما ثبت.

[16] سنن الترمذي
[17] صحيح ابن ماجه



الشيخ قال: من سلم على ذمي، أن اليهود مروا على النبي –صلى الله عليه وسلم– فقالوا: السام –السام اللي هو الموت– السام عليك يا رسول الله، فرد عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: وعليكم. فهنا وعليكم دي لمن كان بيقولي السام، أما إذا قال واحد منهم السلام عليكم فلا بأس إن أنا أسلم عليه أولا: لقول الله: "وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها" النساء:٨٦، أقول له وعليكم السلام، طبعًا ده بنص القرآن وبنص فعل أبو موسى الأشعري –رضي الله عنه–.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "رُدُّوا السَّلامَ على من كانَ يَهوديًّا أو نصرانيًّا أو مجوسيًّا ذلِكَ بأنَّ اللَّهَ يقولُ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا"، يبقي إذًا إفشاء السلام علي كل أحد أعرفه أو لم أعرفه، إفشاء السلام علي أهل الكتاب لا أبدأ به ولكن أحييه بتحية غير هذه التحية، إذا بدأني أحد من أهل الكتاب أو من غير أهل الكتاب بالسلام فإنني أقول وعليكم السلام ورحمة الله، وذلك لقول الله: "وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها".

بعض أهل العلم قال: لا تبدؤوهم بالسلام ده إذا كان في حالة حرب، أما المسألة إذا كانت في حالة عدم حرب وناس عايشين وسطنا في حياتنا فلا بأس أبدًا إني ألقي عليه السلام، وهذا القول مخالف طبعا لقول الجمهور ولكن معاه دليل ودليل قوي، والدليل على ذلك ما في الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما كتب كتاب لهرقل عظيم الروم أرسله مع دحية الكلبي إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل، فقرأه، فإذا فيه –ياريت بس نركز– بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى. فقالك هنا هرقل ده مكنش مسلم، كان في الوقت ده نصراني والنبي قالوا إيه؟ سلام على من اتبع الهدي، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام. فبعض العلماء قالك أهه، النبي قالك إيه؟ النبي قال: سلام على من اتبع الهدي، ألقى السلام على هرقل. نقوله لا، خد بالك من حاجة، إن النبي قال: سلام على من اتبع الإيه؟ على من اتبع الهدى، فما ينفعش إن احنا ناخد بهذا الحديث زي ما بعض الناس بيقول لا بأس أبدًا إن ألقي السلام على الكل سواء مسلم أو غير مسلم، لا يا جماعة خدوا بالكوا من حاجة، لهم منا البر، لهم منا القسط، لهم منا العدل، لهم منا صلة الأرحام، إحسان الجوار، لهم منا كل خير، ولكن مسألة السلام النبي قال: لا تبدؤوهم بالسلام ابدأوا بتحية أخرى، حيوهم بأي تحية أخري.

أما حديث من قال إنه يجوز أننا نبدأهم بالسلام لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– لهرقل: سلام على من اتبع الهدى، أنا مش شايف أن ده فيه دليل أصلا، لأن النبي قال: على من اتبع الهدى.

والدليل على أنه يجوز إن احنا نحيي حتي المسلم وغير المسلم بغير هذه التحية بغير تحية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الشيخ بوب باب فقال: باب حياك الله وباب مرحبًا ممكن في بعض الأوقات أن تحيتنا تكون بغير السلام، السلام طبعا ذكرت لكم فيه الأجر العظيم، ولكن الشيخ بيقول: باب حياك الله، فعن سيفان عن أبيه عن الشعبي أن عمر قال لعلي بن حاتم: "حياك الله".

باب مرحبا؛ أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال: مرحبا بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله.

وعن علي: استأذن عمار علي النبي –صلى الله عليه وسلم– فرفع صوته فقال: مرحبا بالطيب المُطَيب. يبقي الأصل في تحيتنا هي السلام ويجوز إن احنا نلقي تحية أخري حياك الله أو مرحبا بالقوم أو بالوفد.

ودي تكون معظم ما يتعلق بمسألة السلام؛ فضله وآدابه وعلى من لا يُلقي السلام.

ونكتفي إن شاء الله بهذا القدر في هذا الأدب الرفيع من آداب الإسلام، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

